٧٠٧

السنة الخامسة عشرة

٢٠ / رجب الأصب / ١٤٤٠هـ

٢٨ / ٣ / ٢٠١٩م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

٢٢ رجب الأصب

* وفاة الشيخ جعفر الكبير كاشف الغطاء رحمه الله سنة (١٢٢٧هـ)، ودُفِنَ بمقبرته الخاصة الشهيرة قرب داره الكبيرة في محلة العمارة بالنجف الأشرف.

٢٣ رجب الأصب

* تعرّض الإمام الحسن بن علي المجتبى عليه السلام لمحاولة اغتيال من قبل جرّاح بن سنان الأسدي في ساباط بالمدائن سنة (٤١هـ)، حيث ضربه بخنجر مسموم على فخذه حتى بلغ عظمه، ثم قُتل الملعون بعدها، وذلك بعد أن أتّم الإمام عليه السلام الهدنة مع معاوية.

* وفاة العالم الرباني السيد حسين بن محمد التبريزي رحمه الله المعروف بالسيد حسين الترك الكوه كمري سنة (١٢٩٩هـ)، وكان من العلماء والأساتذة البارزين في النجف الأشرف بعد أستاذه الشيخ مرتضى الأنصاري رحمه الله، وهو صاحب مدرسة ثقافية بارزة.

٢٤ رجب الأصب:

* فتح حصون خيبر اليهودية (١٦٠كم شمال المدينة المنورة) على يد الإمام علي عليه السلام عام (٧هـ)، بعد أن قَتَل مرحب اليهوديّ وقَلَع بابَ الحصن العظيم بمفرده.

* عودة جعفر الطيار عليه السلام وصحبه من الحبشة عام (٧هـ). وقد بُشّر النبي صلى الله عليه وآله بذلك ففرح فرحاً عظيماً، حيث قال: «واللهِ، ما أدري بأيهما أنا أشد فرحاً: بقدوم جعفر أم بفتح خيبر؟» (المقنع، للشيخ الصدوق رحمه الله: ١٣٩).

٢٥ رجب الأصب:

* شهادة الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام سنة (١٨٣هـ) مسموماً في سجن هارون العباسي على يد السندي بن شاهك، ودُفِنَ بمقابر قريش في بغداد حيث مرقده الطاهر الآن.

٢٦ رجب الأصب:

* وفاة مؤمن قريش أبي طالب عليه السلام (على رواية)، بطل الإسلام وسيد البطحاء وعم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وحاميه وكافله بعد أبيه، وذلك سنة ٣ قبل الهجرة (١٠ بعد البعثة). واسمه عمران بن عبد المطلب (وقيل ان اسمه عبد مناف)، وأمه فاطمة بنت عمرو بن عائذ.

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

من أحكام الحضانة

(مسألة ٤٠١): حضانة الولد وتربيته وما يتعلق بها من مصلحة حفظه ورعايته، تكون في مدة الرضاع -أعني حولين كاملين- من حقّ أبويه بالسوية، فلا يجوز للأب أن يفصله عن أُمّه خلال هذه المدة وإن كان أنثى. والأحوط الأولى ألّا يفصله عنها حتى يبلغ سبعَ سنين وإن كان ذكراً.

(مسألة ٤٠٢): إذا افترق الأبوان بفسخ أو طلاق قبل أن يبلغَ الولدُ السنتين لم يسقط حقّ الأم في حضانته ما لم تتزوج من غيره، فلابد من توافقهما على ممارسة حقهما المشترك بالتناوب أو بأية كيفية أُخرى يتفقان عليها.

(مسألة ٤٠٣): إذا تزوجت الأمُّ بعد مفارقة الأب سقط حقُّها في حضانة الولد، وصارت الحضانةُ من حق الأب خاصة، ولو فارقها الزوج الثاني فهل يعود حقُّها أم لا؟ وجهان لا يخلو ثانيهما من قوة.

(مسألة ٤٠٤): إذا مات الأبُ بعد اختصاصه بحضانة الولد أو قبله فالأم أحقُّ بحضانته -إلى أن يبلغ- من الوصي لأبيه ومن جده وجدته له وغيرهما من أقاربه سواء أتزوجت أم لا.

(مسألة ٤٠٥): إذا ماتت الأُمُّ في زمنِ حضانتها اختص الأبُ بحضانته، وليس لوصيِّها ولا لأبيها ولا لأُمها فضلاً عن باقي أقاربها حقٌّ في ذلك.

(مسألة ٤٠٦): إذا فُقد الأبوان فالحضانةُ للجدِّ من طرف الأب، فإذا فُقد ولم يكن له وصيٌّ ولا للأب فالمشهور ثبوتُ حقِّ الحضانة لأقارب الولد على ترتيب مراتب الإرث، الأقربُ منهم يمنعُ الأبعدَ، ومع التعدد والتساوي في المرتبة والتشاحّ يُقرَعُ بينهم، ولكن هذا لا يخلو عن إشكال، فالأحوط التراضي بينهم مع الاستئذان من الحاكم الشرعي أيضاً.

(مسألة ٤١٢): تنتهي الحضانةُ ببلوغ الولد رشيداً، فإذا بلغ رشيداً لم يكن لأحدٍ حقُّ الحضانة عليه حتى الأبوين فضلاً عن غيرهما، بل هو مالكٌ لنفسه ذكراً كان أم أُنثى، فله الخَيَار في الانضمام إلى مَن شاء منهما أو من غيرهما. نعم، إذا كان انفصالُه عنهما يوجب أذيتهما الناشئة من شفقتهما عليه لم يجز له مخالفتهما في ذلك.

(المصدر: منهاج الصالحين، ج٣/ ص١٢٠، فتاوى المرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

هل تنفع التوبة؟

* الشيخ عبد الرضا البهادلي

قال اللـــهُ جلَّ وعلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ١٥٩، ١٦٠).

إنّ الله تعالى لا يمكن -بل يستحيل- أن يغلق باب التوبة والرحمة لمن يرجع إليه تعالى؛ لأنه كريم رحيم، ولا يمكن للكريم أن يرجع أحداً مهما طلب منه، فكيف بالله تعالى الذي بيده كل شيء؟! ولكن بشرط أن يكون الرجوع والتوبة مع الإصلاح، وبيان ما كتمه عن الناس كي تصح التوبة والرجوع، وأن يُرجع الناس عن ضلالهم، وأن لا يبقوا في انحرافهم عن الصراط القويم.

ففي كتاب (فقه الرضا، للشيخ ابن بابويه القمي رحمه الله: ص٣٨٣) أنه قال:

«كان في الزمان الأول رجلٌ يطلب الدنيا من حلال فلم يقدر عليها، فأتاه الشيطانُ عليه اللعنة فقال له: ألا أدلُّك على شيءٍ يُكثر دنياك، ويعلو ذكرُك به؟

فقال: نعم.

قال: تبتدع ديناً وتدعو الناسَ إليه.

ففعل فاستجاب له خلقٌ كثيرٌ، وأطاعوه، وأصاب من الدنيا أمراً عظيماً. ثم إنه فكر يوماً فقال: ابتدعتُ ديناً ودعوتُ الناسَ إليه، ما أدري ألي التوبةُ أم لا؟! إلا أن أردّ مَن دعوتُه عنه.

فجعل يأتي أصحابَه فيقول: أنا الذي دعوتُكم إلى الباطل، وإلى بدعةٍ وكذبٍ، فجعلوا يقولون له: كذبتَ، لا، بل إلى الحق دعوتنا، ونحن غيرُ راجعين عما نحنُ عليه، ولكنّك شككتَ في دينكَ فرجعتَ عنه، فلما رأى أنّ القومَ قد تَداخَلَهم الخذلةُ، عمَد إلى سلسلةٍ وأوتد لها وتداً، ثم جعلها في عنقه، ثم قال: لا أحلُّها حتى يتوبَ اللهُ عليَّ.

ورُوي: أنه ثقب ترقوته وأدخلها فيها، فأوحى الله تعالى إلى نبي ذلك الزمان: قل لفلان: لو دعوتني حتى تسقطَ أوصالُكَ ما استجبتُ لك، ولا غفرتُ لك، حتى تردَّ الناسَ عما دعوتَ إليه».

ما الفرق بين القضاء والقدر ؟

* إعداد / منير الحزامي

(القَدَر): هو تقديرُ وجود الشيء وكيفيته وتعيين حدوده وخصوصياته التي يوجد عليها؛ كالخيّاط يقدّر الثوب قبل أن يخيطه.

و(القضاء): هو ضرورةُ وحتميةُ وجود الشيء في ظرفه الخاص عند تحقق جميع الأسباب والشرائط التي يتوقف عليها.

فالتقدير هندسة الشيء، والقضاء هو البتّ بلزوم تحقق تلك الهندسة.

ولا يلزم من القضاء والقدر أن يكون الإنسانُ مجبراً في فعله؛ باعتبار كون الأفعال مقدّرة ومقضية من الله تعالى؛ وذلك: لأن من ضمن الشرائط الدخيلة في تقدير الشيء والقضاء به هي اختيارية الإنسان وإرادته، فالله تعالى قدّر الفعلَ وقضى به، لكن من ضمن حدود الشيء وخصوصياته أن يكون مقدوراً وباختياره.

ورد في كتاب (الكافي، للكُلَيني: ١/١٥٥/ح١) قال: (كَانَ أَمِيرُ المُؤمنينَ عليه السلام جَالساً بِالكُوفَة بَعْدَ مُنْصَرَفه منْ صفِّينَ، إذْ أَقْبَلَ شَيْخٌ فَجَثَا بَيْنَ يَدَيْه، ثُمَّ قَالَ له: يَا أَمِيرَ المُؤْمنينَ، أَخْبِرْنَا عَنْ مَسِيرِنَا إِلَى أَهْلِ الشَّام أبقَضَاء منَ اللَّه وقَدَر؟

فَقَالَ أَمِيرُ المُؤْمنينَ عليه السلام: أَجَلْ يَا شَيْخُ، مَا عَلَوْتُمْ تَلْعَةً ولَا هَبَطْتُمْ بَطْنَ وَاد إلَّا بقَضَاء منَ اللَّه وقَدَر. فَقَالَ له الشَّيْخُ: عنْدَ اللَّه أَحْتَسبُ عَنَائي يَا أَمِيرَ المُؤْمنينَ. فَقَالَ له: مَه يَا شَيْخُ، فَوَاللَّه لَقَدْ عَظَّمَ اللَّهُ الأَجْرَ في مَسيرِكُمْ وأَنْتُمْ سَائرُونَ، وفي مَقَامكُمْ وأَنْتُمْ مُقيمُونَ، وفي مُنْصَرَفكُمْ وأَنْتُمْ مُنْصَرفُونَ، ولَمْ تَكُونُوا في شَيْء منْ حَالاتكُمْ مُكْرَهينَ ولَا إلَيْه مُضْطَرِّينَ.

فَقَالَ له الشَّيْخُ: وكَيْفَ لَمْ نَكُنْ في شَيْء منْ حَالاتنَا مُكْرَهينَ ولَا إلَيْه مُضْطَرِّينَ، وكَانَ بالقَضَاء والقَدَر مَسيرُنَا ومُنْقَلَبُنَا ومُنْصَرَفُنَا؟ فَقَالَ له: وتَظُنُّ أَنَّه كَانَ قَضَاءً حَتْماً وقَدَراً لَازماً إنَّه لَوْ كَانَ كَذَلكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ والعقَابُ والأَمْرُ والنَّهْيُ والزَّجْرُ منَ اللَّه، وسَقَطَ مَعْنَى الوَعْد والوَعيد، فَلَمْ تَكُنْ لَائمَةٌ للْمُذْنب ولَا مَحْمَدَةٌ للْمُحْسن، ولَكَانَ المُذْنبُ أَوْلَى بالإحْسَان منَ المُحْسن، ولَكَانَ المُحْسنُ أَوْلَى بالعُقُوبَة منَ المُذْنب. تلْكَ مَقَالَةُ إخْوَان عَبَدَة الأَوْثَان وخُصَمَاء الرَّحْمَن وحزْب الشَّيْطَان، وقَدَريَّة هَذه الأُمَّة ومَجُوسهَا. إنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى كَلَّفَ تَخْييراً، ونَهَى تَحْذيراً، وأَعْطَى عَلَى القَليل كَثيراً، ولَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً، ولَمْ يُطَعْ مُكْرهاً، ولَمْ يُمَلِّكْ مُفَوِّضاً، ولَمْ يَخْلُقِ السَّمَاوَات والأَرْضَ ومَا بَيْنَهُمَا بَاطلاً، ولَمْ يَبْعَث النَّبيِّينَ مُبَشِّرينَ ومُنْذرينَ عَبَثاً، ذَلكَ ظَنُّ الَّذينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ للَّذينَ كَفَرُوا منَ النَّار).

فبيّن الإمام عليه السلام أنّ القضاءَ والقدَرَ لا ينافي اختيارية الإنسان، وأنه ليس مجبراً؛ لأن الأفعال الإنسانية لا تخرج عن دائرة علم الله سبحانه، ومع ذلك فالإنسانُ مختارٌ فيما يفعل.

(انظر: الأسئلة العقائدية، في موقع مركز الأبحاث العقائدية)

لابد من كاظمٍ للغيظ

لا تزال الحجة البالغة -على العباد- لله سبحانه وتعالى في كل شيء، ومما لا يقبل الشك، أنّ هذه الحجة تامّة وغير ناقصة. وقد تذهب أفكار البعض إلى أنه يستطيع أن يحاجج الله سبحانه وتعالى في عرصات القيامة بأن يأتيه بأناس -من لحمٍ ودم- طبقوا ونفّذوا جميع تلك الأوامر. فيأتيه الرد بأنّ هنالك من البشر من نفذوا جميع ما جاء في كتابه، وهم محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله، وهذا ما نشهد به ونقرّ، حتى عندما نرفع الآذان فنقول: (أشهد أنّ علياً وأولاده المعصومين حجج الله):

فهم حجج الإله على البرايا

بهم وبجدهم لا يستراب

إنّ هذه الدوحة المباركة، والشجرة الطيبة آتت أكلها بإذن ربها، بألذ مذاق، وأطيب عبق، ولكل واحد من نتاجها طعمٌ مميز، لا يقل طيباً وعبقاً عن سواه. ولو توقفنا عند فرعها أو غصنها السابع الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، لشممنا ذلك الطيب من حروف اسمه، وبهاء رسمه. فإذا كان آباؤه وذريّته عليهم السلام مصاديق آيات الرحمن، ودلائل منّة الديّان.. فقد كان عليه السلام مثالاً لكظم الغيظ والعفو والإحسان.. بل مصداقاً لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٤).

لقد كان الإمام الكاظم عليه السلام على صفةٍ يعجز اللسان ويكل البيان عن إدراكها أو بيانها، فيروي بعض أصحابه بأنه أرضى أحد السجّانين ببعض المال، ليدخل على الإمام عليه السلام وهو في سجنه المظلم -الذي لا يُعرَف الليل فيه من النهار- ليسلّم عليه، فسمعته يقول: «إلهي طالما دعوتك أن تفرغني لعبادتك، أو قد فعلت، ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي..». فتعجبت من رجل وهو بهذا الحال -الذي لا يحسد عليه أحد- وهو يعتذر من الباري في بلوغ شكر نعمته.

من هذه وسواها جعله المؤمنون باباً من أبواب الحوائج واستجابة الدعاء. وقد أتقن الشاعر الوصف حينما أنشأ:

لدى النائبات وعند الملمّة

نلوذ بصاحب طه وعمَّ

وبالحسن المجتبى والحسين

غريب الطفوف الشهيد وأمّه

وبالتسعة الطهر من نسله

بدور الدياجي الغر المستتمّة

ولا سيما الكاظمين فما

لسوف لديهم مكانٌ وثمّة

فلا خاب راجي موسى بن جعفر

ولا خاب راجي جواد الأئمّة

* الشيخ علي السعيدي

محمد أمين نجف

الشيخ أبو النصر الفارابي قدس سره

هو الشيخ أبو نصر، محمّد بن محمّد بن طرخان بن أوزلغ التركي الفارابي، ولد عام (٢٥٧هـ) بمدينة فاراب.

نشأ في فاراب ثمّ سافر إلى إيران فتعلّم اللغة الفارسية، ثمّ سافر إلى بغداد وهو يعرف اللغة التركيّة وعدّة لغات غير العربية، فتعلّمها وأتقنها غاية الإتقان، ولمّا دخل إلى بغداد كان بها أبو بشر متى يونس الحكيم المشهور فأخذ عنه علم المنطق، وتعلّم اللغة اليونانية واللاتينية، ثمّ سافر إلى مدينة حران، بعدها رجع إلى بغداد ودرس علوم الفلسفة وجميع كتب أرسطو طاليس، وتمهّر في استخراج معانيها والوقوف على أغراضه فيها.

أقوال العلماء فيه:

١- قال الشيخ آقا بزرك الطهراني في الذريعة: توفّي بدمشق سنة (٣٣٩هـ)، وصلّى عليه سيف الدولة الحمداني مع عدة من خواصه... وكان قبل ارتحاله إلى دمشق واتصاله بسيف الدولة في بغداد مصاحباً لكافي الكفاة الوزير الصاحب بن عبّاد وغيره من الشيعة، وقد شرع في تأليف الآراء في بغداد سنة (٣٣٠هـ)، وتممه في دمشق سنة (٣٣١هـ)، ويظهر من مواضع منه كونه من الإمامية العدلية القائلين بعصمة الأئمة الطاهرين عليهم السلام.

وهو أوّل حكيم نشأ في الإسلام، حتّى لقّب بالمعلّم الثاني، مقابل المعلّم الأوّل الذي هو أرسطو، والشيخ أبو علي بن سينا استفاد من كتبه وتعاليقه.

٢- قال السيّد محسن الأمين في أعيان الشيعة: ومن تسمّى بالمعلّم من الحكماء ثلاثة، أحدهم من اليونان، والاثنان من الشيعة، فالمعلّم الأول أرسطو وهو يوناني، والمعلّم الثاني الرئيس ابن سينا شيعي، والمعلّم الثالث أبو نصر الفارابي شيعي.

من أساتذته:

الشيخ أحمد بن علي السيرافي، الشيخ أبو علي الفارسي، أبو بشر متى بن يونس.

من مؤلفاته:

آراء أهل المدينة الفاضلة، شرح الآثار العلوية، الثمرة المرضية، رسائل الفارابي، الفصوص في الحكمة، عيون المسائل، الردّ على الرازي، مبادئ الفلسفة القديمة، إبطال أحكام النجوم، إحصاء العلوم، مبادئ الإنسانية، أعراض ما بعد الطبيعة، الايقاعات، كتاب البرهان، حصيل السعادة، التعليم الثاني، جوامع السياسة.

وفاته:

توفّي الشيخ الفارابي قدس سره في شهر رجب (٣٣٩هـ) بمدينة دمشق، وصلّى عليه الملك سيف الدولة بن حمدان، ودُفِنَ في دمشق.

الطلاق

إعداد / منتظر السعدي

إنّ موضوع الطلاق وإن كان كثير من الناس يستهين به، لكنّه في نظر الشارع المقدّس من الأمور الخطرة جدّاً؛ فهو عامل كبير في هدم المجتمعات، حيث يُروى عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوصاني جبرئيل عليه السلام بالمرأة حتى ظننت أنّه لا ينبغي طلاقها إلّا من فاحشة مبينة» (الكافي: ج٥/ص٥١٢).

ورباط المرأة في جوّ الأسرة هو الذي يسيطر على الحياة، فالمرأة منجبة الأطفال ومربّيتهم، وهي التي تحوّل أجواء البيت إلى نعيم أو إلى جحيم؛ فهي تتحكم بالأسرة وتربية الأطفال، وإسعاد الزوج وإضفاء سمات رائعة من الحبّ والحنان على البيت، وما إلى ذلك. فهي طرف أساسي مساهم في بناء المجتمع.

يُروى أنّه بلغ النبي صلى الله عليه وآله يوماً أنّ أبا أيوب أراد أن يطلّق زوجته (أم أيوب)، فقال صلى الله عليه وآله له: «يا أبا أيوب إنّ طلاق أم أيوب لَحَوب» (الكافي: ج٦/ص٥٥). (الحوب بالضم: الاثم. «الصحاح»).

فالطلاق وإن كان مباحاً لكنّه يشرّع عند الضرورة، وهي فيما إذا تعذّرت العشرة مع الزوجة، وإلّا فإنّه لا يشرع لمجرّد أنّ الرجل -مثلاً- تعرّضت كرامته للخدش قليلاً، أو أنّه سمع من زوجته كلمة نابية. فهنا يتزاحم المهمّ والأهمّ؛ فصحيح أنّ الرجل يريد الحفاظ على كرامته، لكن ينبغي كذلك أن يحافظ على كرامتها هي، فيخلق جوّاً من التفاهم؛ ليحصل بينهما الاحترام المتبادل، فإنّ الاحترام المتبادل إن حصل فلن يحدث في البيت شيء من الاختلاف.

وما نراه من الاختلال داخل الكثير من الأُسر سببه فقدان الاحترام المتبادل، خصوصاً في أجوائنا التي تصوّر المرأة على أنّها كيان منحط عن كيان الرجل، وهذا ما كان سائداً عند عرب الجاهلية، حيث يقول أحد شعرائهم:

إذا المـرئـيّ شَـبَّ لـهُ بَـنـاتٌ
عَصَبنَ برأسِه إبَةً وعَاراً

فالمرأة عندما تشعر بلون من الاحتقار يحدث عندها شيء من رد الفعل، فتحاول ردّ اعتبارها وإثبات ذاتها، فيتحوّل سلوكها إلى سلوك مضطرب، وكثيراً ما يحصل هذا في مجتمعاتنا.

إنّ الله سبحانه وتعالى مكّننا من أن نستبيح من المرأة ما أحلّ لنا، وأن نرى منها وترى منّا ما لا يراه أحد، فيفترض أن يكون التكريم والعواطف متبادلة بين الزوج وزوجته. أما الطلاق فهو أمر يُؤثّر على النفوس والمشاعر، وإذا وقع فإنّه ستكون له عواقب سوداء؛ ولذلك تجد أنّ الروايات تشدّد على ترك الطلاق تشديداً كبيراً، يقول الإمام الصادق عليه السلام: «تزوجوا ولا تطلقوا؛ فإنّ الطلاق يهتز منه العرش» (مكارم الأخلاق: ١٢٧).

فالطلاق أمر في غاية الصعوبة، وقد شدّد الإسلام على عدمه، وجعل له مقدمات مشدّدة للابتعاد عنه من قبيل إرسال حكم من أهله وحكم من أهلها، قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ (النساء: ٣٥). خصوصاً فيما إذا كانت هناك علاقة وثيقة وميثاق غليظ بينهما، وهو الطفل الذي إذا وقع الطلاق حُكِمَ عليه بالانحراف والتحوّل إلى مشروع جريمة.

وهناك معالجات كثيرة وضعها الإسلام للإصلاح بدلاً عن الطلاق: كالمفارقة بالمضجع، والإعراض، والتأديب الخفيف، فإن لم تنفع هذه الوسائل كلها، وأصبح الطلاق أمراً ضرورياً، فعند ذلك يصبح ممّا لابدّ منه. فهو أشبه بالعملية الجراحية التي يلجأ إليها الإنسان عند الضرورة القصوى.

(انظر: محاضرات الوائلي رحمه الله: ج٦/ ص٢٤٢)

في رحاب دعاء كميل

كيف يعذّب اللّه تعالى الجلد الجديد ؟!

لم يكتف الداعي من التوسل إلى ربه بضعف بدنه -في الفقرات السابقة من الدعاء- بل عرض صفة أخرى من أجزائه الجسدية، والتي لا تقوى هي أيضاً أمام ما سيحل بها من عذاب متوقع بعد ارتكاب الذنوب وقد عبّر عنها بقوله:

«وَرِقَّةَ جِلْدي»..

هذا الجلد المكون من أنسجة، وأوعية دموية. وهو مجموعة أعصاب رقيقة يحق للداعي أن يتوسّل إلى ربه في عدم تعريضه للحرق بالنار، وللداعي الحق في أن يضجّ في التوسل إلى الله تعالى في أن يرحم رقة جلده بعدما رأى الله عزّ وجلّ يخبر عن مجازات المذنبين في الآية الكريمة: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ (النساء: ٥٦).

كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها، وهكذا تستمر عملية التعذيب تبعاً لعظم الذنب، وحجم الجريمة.

وهكذا وقبل أن ننتقل إلى الفقرة التالية يحسن بنا التطرق إلى مشكلة تبديل الجلد بعد نضجه حسبما جاء في منطوق الآية. فما معنى تعذيب الجلد الجديد؟ مع أنه ليس هو الجلد الذي كان حين العصيان، إنّ هذا الجلد لم يكن موجوداً حين عصى البدن، وصدر منه الذنب فما ذنبه ليحترق، وليأتي غيره، ويحترق بعد احتراق هذا، وهكذا إذن فلنستمع إلى محاورة جرت بين الإمام الصادق عليه السلام وابن أبي العوجاء في هذا الموضوع.

يقول حفص بن غياث القاضي: (كنت عند سيد الجعافرة جعفر بن محمد عليه السلام لما قدمه المنصور، فأتاه ابن أبي العوجاء، وكان ملحداً فقال: ما تقول في هذه الآية: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾، هب هذه الجلود عصت فعذبت فما بال الغير؟

قال أبو عبد الله: «ويحك هي هي، وهي غيرها».

قال: أعقلني هذا القول. فقال له: «أرأيت لو أن رجلاً عمد إلى لبنة، فكسرها ثم صب عليها الماء، وجبلها، ثم ردّها إلى هيأتها الأولى ألم تكن هي هي،

وهي غيرها». فقال بلى: أمتع الله بك) (مجموعة ورام: ج٢/ص٧٣) و(الأمالي للطوسي: ص٥٨٢).

ويكمن جواب الإشكال في هذه العبارة: (هي هي، وهي غيرها) في وقت واحد.

ويتصدى الشيخ أبو جعفر الطوسي (رحمه الله) وهو من أكابر فقهاء الإمامية المتقدمين لتفسير مثل هذه العبارة فيقول:

(إنّ الله يجدّدها بأن يردّها إلى الحالة التي كانت عليها غير محترقة كما يقال: جئتني بغير ذلك الوجه، وكذلك إذا جعل قميصه قباءً جاز أن يقال: جاء بغير ذلك اللباس، أو غير خاتمه، فصاغه خاتماً آخر جاز أن يقال: هذا غير ذلك الخاتم) (تفسير البيان: ج٣/ص٣٣٠).

ولنأخذ مثال الخاتم، ونطبق عليه قول الإمام عليه السلام.. فباعتبار المادة وهي الفضة -مثلاً- فهو هو، لعدم طرو مادة أخرى عليه، وهو غيره باعتبار اختلاف الصياغة. وكذلك الحال في الجلود،

فإنّ وحدة المادة محفوظة بوحدة الصورة.

فبدن الإنسان كأجزاء بدنه باقٍ على وحدته ما دام الإنسان هو الإنسان، وإن تغيّر البدن بأي تغيير حدث فيه. (لاحظ تفسير الميزان: ج٤/٤٠٩ - ٤١٠).

وقد اختار هذا الوجه: الزجاج، والبلخي، وأبو علي الجبائي، وقال عنه الشيخ الطوسي: (أنه هو المعتمد). (تفسير التبيان: ج٣/ص٣٣٠).

(انظر: أضواء على دعاء كميل: ٢٥٧)

* إعداد / علي عبد الجواد

الزهد بين كلمتين

إعداد / عباس محسن

رُوي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في بيان معنى الزهد: «الزُّهْدُ كُلُّه بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَه: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾، وَمَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَى الْمَاضِي وَلَمْ يَفْرَحْ بِالآتِي، فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْه» (نهج البلاغة: ج٤/ص١٠٢/٤٣٩).

فأولئك الذين يملك عليهم ألبابُهم فواتَ شيءٍ كانوا يترقبون الحصولَ عليه، لا يؤمَن منهم أن يقارفوا الإثمَ في سبيل الحصول عليه، وهؤلاء الذين تمتلئُ أنفسُهم بتصورات هذا الفائت لا يعود لديهم من فراغ النفس وصفاء الضمير ما يتيح لهم التسامي إلى دنيا أرحب وأنبل وأحفل بمثل الخير. وهؤلاء الذين يأسَون على ما فاتهم، ويفرحون بما أتاهم لا يستطيعون أن يشكروا اللهَ على نعمته بأفعالهم، فليسوا -والحال هذه- ذوي فائدة للمجتمع.

إنَّ الزاهدين هم الذين ينظرون إلى الأمور نظرة واقعية، فلا يملك عليهم ألبابُهم فواتَ ما فاتهم، ولا يعمي بصائرَهم عن واقع حياتهم فرحهم بما أُوتوا.

هذا هو الزهد الذي دعا إليه الإمامُ أصحابَه وأرادهم عليه، فهل فيه تنفيرٌ عن الدنيا؟ اللهم لا، وإنما هو الموقف الطبيعي بين موقف المتهالكين على الدنيا على نحوٍ جنونيّ، والمُباعدين لها على نحوٍ مرضيٍّ.

هذا هو الزهد الذي يدعو إليه الامام عليه السلام في هذا القسم الوعظي من كلامه، وهو موقفٌ يوازن بين حاجات الإنسان الجسمية والروحية، وهو موقفٌ يجعل من الإنسان كائناً اجتماعياً ذا جدوى لمجتمعه، ينفعه ويُغنيه.

ويجب أن نعي أنّ المتهالك على الدنيا: الفاقد للحسّ الأخلاقي، المجرد من الإنسانية، غير الشاكر، وبعبارة وجيزة: غير الزاهد، هو خطر على المجتمع وعالة عليه أكثر من خطر ذلك الزاهد الذي فهم الزهد فهماً خاطئاً فاتخذ من الدنيا موقفاً سلبياً مرضياً؛ لأن غاية صنيع هذا أنه لا يعمل، وأنه يعيش عالةً على أهله وذويه، أما ذاك فعمله أنه يمتص دماء الفقراء بنشاطه الذي لا يعود على هؤلاء الفقراء في صورة خدمات اجتماعية.

(انظر: دراسات في نهج البلاغة، للشيخ محمد مهدي شمس الدين رحمه الله: ص٣٥٣)

دمعة من عيني مطيبيجة

علي حسين الخباز

أراك تشعر أنك في قلعة آمنة؟

وكأنك لا تدري ما تحتاجه من جهد لتحصل على ما يعينك في هذا البقاء متحركاً تبحث عن معلومات، فما الذي تريده؟

سأُجيب عن جميع أسئلتك، وإلا فالجيش والقادة لديهم قانون يقول: ليس لك ما تريده أنت، بل ما تريده الحربُ منك، ثم توقفت عن الكلام لتنصتَ إلى آهاتي المؤلمة، وكأنها استغربت هذه الصرخات التي تندفع من أنفاسي، وبعدها تغير نوع الحديث، فقالت لي:- ما الذي تبحث عنه؟

أجبتها:- إسماعيل خليل العزاوي، أطرقت (مطيبيجة) حزناً ثم قالت:- هذا ابن سامراء ومن ناحية المعتصم، هذا هو الراية التي وحّدت بانتمائها الغيرةَ العراقية، قلتُ:- (عفية عليك عرفتيه)، أجابتني:- كيف لا أعرف مَن افتدى روحَه من أجلي، كان مع قوات الحشد الشعبي منذ اللحظات الأولى لتحرير ناحية المعتصم، ملبياً نداء الوطن والمرجعية الذي هو لكل العراقيين الشرفاء.

إني أُحدِّثُك عن قطعةٍ من قلبي، كنتُ أفتخرُ به مقاتلاً شديدَ المراس، سعى لتشكيل قوات حشد شعبي من أهالي المعتصم، وتم بفعل جهوده وقلة من المخلصين تشكيل فوج (أسد الله الغالب)، ليكون جزءاً من اللواء التاسع، تفاجأتُ وحزنتُ حين لم يُدرج اسمه ضمن الوجبة التي قُبلت في اللواء التاسع، لكنه بقي على حضوره وعمله في الحشد وعمل بتفانٍ، مؤمناً بأنّ العراقَ بحاجةٍ إلى أبنائه من جميع الطوائف.

قالت لي مطيبيجة: هذه لا بد من أن تركّز عليها هنا، قاتل أبناءُ جميعِ الطوائف مع الحشد، وكان ولدي إسماعيل يستخدم سيارته الخاصة لخدمة العمل المقدس في الحشد، فجأة تكدّرت ملامحها وسالت دموعُ عينيها.

أبكتني.. حاولتُ أن أمسحَ دموعَها الغالية، قالت: وأنا عروسٌ بثوب زهوي بالتحرير، وإذا بسيارته الخاصة انفجرت بعبوة ناسفة أخذته وأربعة من رفاقه، اتصلتُ حينها بناحية المعتصم، أُبارك لها طيبَ المقاومة وكرامةَ الشهادة.

الثبات على المبدأ

إعداد / وحدة النشرات

للنُّظم والمبادئ أهميّةٌ كُبرى، وأثرٌ بالغ في حياة الأُمَم والشعوب، فهي مصدر الإشعاع والتوجيه في الأُمّة، ومظهر رُقيّها أو تخلّفها، وكلّما سمَت مبادئ الأُمّة، ونُظمها الإصلاحيّة، كان ذلك برهاناً على تحضّرها وازدهارها، وكلّما هزُلَت وسخفت المبادئ، كان دليلاً على جهل ذويها وتخلّفهم.

وخير المبادئ وأشرفها هو: ما ينظّم حياة الإنسان فرداً ومجتمعاً، ويصون حرّيته وكرامته، ويُحقّق أمنه ورخاءه، ويوفّر له وسائل السعادة والسلام في مجالَي الدين والدنيا.

وبديهيّ أنّ المبادئ مهما سمَت، وزخرت بجلائل المزايا والخلال، فإنّها لا تُحقّق أماني الأُمّة وآمالها، ولا تفيء عليها بالخير المأمول، إلّا إذا اعتنقتها وحرَصت على حمايتها وتنفيذها في مختلف مجالات الحياة، وإلّا كانت عديمة الجدوى والنفع. لذلك كان الثبات على المبدأ الحق من أقدس واجبات الأُمّة وفروضها الحتميّة، فهو الذي يرفع معنويّاتها، ويُعزّز قيمتها، ويحقّق أهدافها وأمانيها.

ولم تعرف البشريّة في تاريخها المديد، أكمل وأفضل من المبادئ الإسلاميّة الحائزة على جميع الخصائص والفضائل التي أهّلتها للخلود، وبوّأتها قمّة الشرائع والمبادئ. فهي المبادئ الوحيدة التي تلائم الفِطَر السليمة، وتؤلّف بين القيَم الماديّة والروحيّة، وتكفُل لمعتنقيها سعادة الدين والدنيا. ناهيك في جلالتها أنّها استطاعت أنْ تحقّق في أقلّ من رُبع قرن من فتوحات الإيمان، ومعاجز الإصلاح، ما عجزت عن تحقيقه سائر الشرائع والمبادئ. وأنشأت من الأُمّة العربيّة المُتخلّفة في جاهليّتها خير أُمّة أُخرِجت للناس، حضارةً ومجداً وعلماً وأخلاقاً.

وما ساد المسلمون الأوّلون وانفردوا بحضارتهم وزعامتهم العلميّة، إلّا بثباتهم على مبادئهم الخالدة، وتفانيهم في حمايتها ونصرتها. وما فُجع المسلمون اليوم وانتابتهم النكسات المُتتالية إلّا بإغفال مبادئهم، وانحرافهم عنها.

انظر كيف يُمجّد القرآن الكريم المسلمين الثابتين على مبادئهم الرفيعة، المُستمسكين بقيَم الإيمان ومُثُله العليا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ (فصّلت: ٣٠-٣١).

ولقد كان الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرون عليهم السلام المثل الأعلى في الثبات على المبدأ وحمايته والتضحية في سبيله، بأعزّ النفوس والأرواح. كان صلى الله عليه وآله كلّما اكفهرّت في وجهه أعاصير المحن، وتألّبت عليه قوى الكُفر والطغيان ازداد صموداً ومُضيّاً على نشر رسالته، ضارباً في سبيل ذلك أرفع الأمثال: «لو وضعَت الشمسُ في يميني، والقمر في يساري ما تركتُ هذا الأمر حتّى يُظهره الله، أو أهلك في طلبه».

(انظر: أخلاق أهل البيت عليهم السلام: ٢٨٤)

عظمة مُلك مهدي آل محمد عجل الله تعالى فرجه الشريف

* إعداد / علي خلف

يُفهَمُ من أحاديث الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف أنّ الدولةَ العالمية التي يقيمها أعظم من الدولة التي أقامها نبيُّ الله سليمان وذو القرنين عليهما السلام، وبعض الأحاديث تنصُّ على ذلك، كالحديث المروي عن الإمام الباقر عليه السلام، لبعض أصحابه حينما سأله فقال: «إنّ مُلكَنا أعظمُ من مُلك سليمان بن داوود، وسلطانَنا أعظمُ من سلطانه» (بحار الأنوار: ٣٣/٤١).

وعنه عليه السلام: «أما إنَّ ذا القرنين قد خُيّر السحابين فاختار الذَّلول، وذُخر لصاحبكم الصعب»، قال: قلتُ: وما الصعب؟ قال: «ما كان فيه رعدٌ وصاعقةٌ أو (و) برق فصاحبُكم يركبُه، أما إنه سيركبُ السَّحابَ، ويَرقى في الأسباب، أسبابِ السماوات السبع والأرضينَ السبع، خمسٌ عوامر، واثنتان خرابان» (بصائر الدرجات: ٤٢٩/ح٣).

والحديث الآتي يذكر أنه تُسخَّر له أسبابٌ لم تُسخَّر لذي القرنين، والأحاديث التي تدل على أنّ عنده مواريث الأنبياء عليهم السلام التي منها مواريث سليمان عليه السلام، وأنّ الدنيا عنده بمنزلة راحة كفه.. فدولة سليمان عليه السلام شملت فلسطين وبلاد الشام، ولكنها لم تشمل مصر وما وراءها من أفريقيا، كما أنها لم تتجاوز اليمن إلى الهند والصين وغيرها.. كما تذكر الأحاديث، بل تذكر أنها لم تتجاوز مدينة (إصطخر)، جنوب دولة إيران.

بينما دولة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف تشمل كل مناطق العالم، حتى لا تبقى قريةٌ إلا نُودي فيها بالشهادتين، ولا يبقى في الأرض خرابٌ إلا عُمِّر، كما تنص الأحاديث الشريفة.

أمّا من ناحية الإمكانات التي تسخّر للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، فهي تشمل الإمكانات التي سخّرها الله تعالى لسليمان عليه السلام وتزيد عليها، سواء ما كان منها على نحو الإعجاز والكرامة الربانية، أم ما كان تطويراً للعلوم واستثماراً لإمكانات الطبيعة.

أمّا من ناحية مدّتها، فقد كانت مدّة دولة سليمان عليه السلام نحو نصف قرن، ثم وقع الانحراف بعد وفاته سنة (٩٣١ق.م)، وتمزقت الدولة، ووقعت الحرب بين مملكتي القدس ونابلس، كما تذكر التوراة ويذكره المؤرخون.

أما دولة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في حياته وبعدها، فهي تستمر إلى آخر الدنيا، ولا دولة بعدها. والمرجّح عندنا أنه يحكم بعده المهديون من أولاده، ثم تكون رجعة بعض الأنبياء والأئمة عليهم السلام، ويحكمون إلى آخر الدنيا.

مهرجان ربيع الشهادة الثقافي العالمي الخامس عشر

معرض كربلاء الدولي للكتاب

للمدة من ٢٨ رجب الى ٨ شعبان

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين (عليهم السلام)، فالرجاء عدم إلقائها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة. كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ فإنها تتعرض للإهانة بسبب سحقها بالأقدام لعدم الانتباه لها.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net ـ راسلونا على الايميل الآتي: nashra@alkafeel.net

التحرير : الشيخ علي عبد الجواد / منير فاضل الحزامي / منتظر السعدي التدقيق اللغوي: عمار السلامي التصميم والإخراج : حيدر خير الدين